مجلة الجامعة الإسلامية

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة
تصدرها الجامعة الإسلامية/ بغداد
مركز البحوث والدراسات الإسلامية/ مبدأ

هيئة التحرير

١- د. إبراهيم عبد صايل الفهداوي رئيس هيئة التحرير
٢- د.أحمد محمد الشحاذ مديراً للتحرير
٣- د. عماد إسماعيل النعيمي عضواً
٤- د. أحمد عيسى يوسف عضواً
٥- د. ضياء محمد محمود عضواً
٦- د. خولة عبيد عضواً
٧- د.ياس حميد مجيد عضواً
٨- د. جبير صالح حمادي مقرراً

مجلة الجامعة الإسلامية/ع٢٠
(٢٠٠٨)
بغداد - الجامعة الإسلامية
الترقيم الدولي لليونسكو ISSN 1813- 4521

الإخراج الفني: باسل عبد الكريم صالح

عنوان المراسلات:

العراق- بغداد- محلة ٣٠٨ شارع ٢٢

الجامعة الإسلامية- د. ابراهيم عبد صايل الفهداوي: رئيس هيئة التحرير

هاتف: ٤٢٥٤٢٥٧

فاكس: ٤٢٥٣٢٤٦

بريد الالكتروني: islamicuniversity@yahoo.com

ملاحظة: **ما يرد في المجلة من آراء ووجهات نظر لا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير أو وجهة نظر الجامعة الإسلامية.**

د. حكمت صبيح	الاحتياط في الكتاب والسنة	١-١٣
د. عبد خلف حايف	الأمر والنهي في سورة الطلاق	١٤-٦١
د. سليمان خلف	حكم الجمع بين الصلاتين	٦٢-١٢٦
د. عمار عبد الكريم	الشاهد الشعري في كتب التفسير	١٢٧-١٥٧
د. سمية محمد	نون النسوة وواو الجماعة	١٥٨-١٨٣
د. خولة عبيد خلف	سوى وسواء في اللغة العربية	١٨٤-٢١٩
د. محمد يحيى سالم	مفهوم الإطباق في أصوات العربية	٢٢٠-٢٤٣
د. خليفة عبود	العامل الاقتصادي في فتوحات المغرب العربي	٢٤٤-٢٦٤
د. هاشم عبد ياسين	علقمة بن قيس النخعي	٢٦٥-٢٨٦
د. ضياء محمد محمود	أقسام الصحابة عند الإمام الذهبي	٢٨٧-٣١٦

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الإطباق صفة صوتية ذات وظيفة في تمييز المعنى، وتدل على آلية معينة تتخذها آلة الصوت لنطق أصوات أربعة هي (ص /ض /ط /ظ) إذ ينحصر الصوت فيها بين اللسان والحنك الأعلى بعد انطباقهما، ثم صارت عند قسم من الأصواتيين المحدثين مرادفة لصفتي التفخيم والاستعلاء، كما أنها تقاربت في اللفظ من صفة مخرجية لفئة أخرى من الأصوات تسمى (الطبقية) نسبة لخروج أصوات (ك / غ / خ) من اتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك (الطبق).

والاطباق صفة تعطي حروفها تضخيماً في الصوت منفردةً وقوة تأثير في الأصوات المجاورة لها مركبةً مع غيرها في السياق وخصوصاً في أثناء تقريب الصوت من الصوت ابتغاء الخفة والسهولة في النطق.

وغرض البحث بيان حقيقة الاطباق عند القدماء من علماء العرب والأصواتيين المحدثين، ومدى دقة كل فريق في تحديد مصطلح الأطباق وتمييزه من المصطلحات المشابهة له، ثم بيان أثر هذه الصفة في حروفها على مستويي الافراد والتركيب.

وقد استقيتُ مادة هذا البحث من مصادر متنوعة منها المعاجم وكتب اللغة والنحو والصرف وكتب القراءات والتجويد فضلاً عن مؤلفات الأصواتيين المحدثين، وقد اقتضت طبيعة البحث.

أن يقوم على المحاور الآتية:

أولاً: التعريف بالاطباق وحقيقته.

ثانياً: حروف الاطباق منفردةً.

ثالثاً: أثر حروف الاطباق فيما يجاورها في السياق.

أولاً: التعريف بالإطباق وحقيقته:

الإطباق في اللغة: الغِطَاء والتساوي والاتفاق، فقد جاء في اللسان: ((الطبق غطاء كل شيء والجمع أطباق، وقد أطبقهُ وطبّقه فانطبقَ وتطبق: غَطَّاه وجعله مطبقاً... وقد طابقهُ طباقاً وتطابق الشيئان: تساوَيَا، والمطابقة والتطابق: الإتفاق....))[١].

والمعنى الاصطلاحي: هو أن يتخذ اللسان عند النطق بالصوت المطبق شكلاً مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى مع رجوعه (اللسان) إلى الوراء قليلاً نحو الجدار الخلفي للحلق[٢]، وهذه الآلية أعطت لهذه الأصوات قيمة تفخيمية كبيرة لها أثر قوي في السمع.

والأصوات المطبقة أربعة أحرف هي: ((الضاد والصاد والطاء والظاء))[٣] وأول من استعمل مصطلح الاطباق الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) إذ وصفَ به صوت (الميم) من الجهة المخرجية؛ لانطباق الشفتين بشدة عند نطقه على الرغم من خروج صوته من الأنف على شكل غُنّة، وقد سَمّى الميم مطبقة؛ لأنها تطبق الفم إذا نطقَ بها[٤]. وهذه الآلية في أخراج صوت الميم يصدق عليها معنى الاطباق في المخرج فقط، ولا نرى فيها انطباق اللسان على الحنك الأعلى ولا ظاهرة تراجع اللسان إلى الجدار الخلفي للحلق كما حدث في حروف الاطباق (الضاد والصاد والطاء والظاء) مما أفقدها آلية الأطباق التي أعطت الأصوات الموصوفة بها قوة في التصويت ووضوح في السمع حينما ينحصر الصوت بين اللسان والحنك في حجرة رنين واسعة يُعطي تضخيماً للصوت المطبق ثم يخرج من مخرجه قوياً في السمع، وآلية انطباق اللسان على الحنك الأعلى وحصر الصوت أشار إليها سيبويه (١٨٠هـ) حين حددَ بدقة ووضوح مصطلح الاطباق تحديداً يقترب كثيراً من تحديد الدرس الصوتي الحديث له في قوله: ((ومنها المطبقة فالصاد والضاد والطاء والظاء، والمنفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف؛ لأنكَ لا تطبق لشيء منهن لسانك ترفعَهُ إلى الحنك الأعلى، وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانكَ في مواضعهن انطبقَ لسانُكَ من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك فإذا وضعتَ لسانَكَ فالصوت محصورٌ فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف، وأما الدال والزاي ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهنَّ، فهذه الأربعة لها موضعان من اللسان، وقد بُيّنَ بحصرِ الصوت...))[٥].

ويُفهمُ من كلام سيبويه: أن أصوات الأطباق أربعة فقط هي: الصاد والضاد والطاء والظاء، وأن معيار الاطباق عنده هو حصرُ الصوت بين ظهر اللسان والحنك الأعلى من موضعين: طرف اللسان واقصاه (مؤخره) مع ما يقابلهما من الحنك الأعلى في وقت واحد في حين يتخذ وسط اللسان عند اتصال طرفه واقصاه بالحنك الأعلى شكلاً مقعراً، وهذا ما يفهم من قول سيبويه: ((فهذه الأربعة لها موضعان من اللسان)).

أما الأصوات المنفتحة: فهي كل... ما عدا المطبقة من الأصوات وتخلو المنفتحة من معيار حصر الصوت بل يخرج الصوت من غير حصر له بين اللسان والحنك من مخارجها لا غير، ولا يرتفع مع المنفتحة أقصى اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى وهذا يعني أن لها موضعاً واحداً من اللسان عند اشتراكه في موضع خروجها مع عضو آخر من أعضاء آلة التصويت، وليس من موضعينِ كحال أصوات الأطباق، ومثّلَ للمنفتحة بصوتي الدال والزاي، لانطباق آلية الإنفتاح عليهما.

وقد وجدتُ أن ابن دريد (٢٣١هـ) في تحديده لمصطلح الاطباق كان غير واضح إذ قال بعد أن ذكر حروف الاطباق الأربعة: ((لأنك إذا لفظتَ بها أطبقتَ عليها حتى تمنع النفس أن يجري معها...))[٦] وهذا الوصف ينطبق على مفهوم الشدة عند القدماء من علماء العربية، وهو أن يحصل غلق تام في المجرى الصوتي عند النطق بالحرف الشديد مدة قصيرة يليها انفجار مفاجيء عند انفصال عضوي مخرج الصوت الشديد فجأةً بعد الغلق وهذا ينطبق على صوت (الطاء) فقط من هذه الأربعة، أما أصوات (الصاد والضاد والظاء) فإنها أصوات رخوة احتكاكية تحدث عند اتصال طرفي مخارجها بشكل جزئي وينتج الصوت الرخو عند احتكاك النفس بطرفي مخرجه.

أما ابن جني (٣٩٢هـ) فقد أوجز كلام سيبويه في الاطباق في قوله: ((والاطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له))[٧] وكذا فعل بعض علماء التجويد فهذا أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ) حدد الاطباق بقوله: ((والمطبقة أربعة أحرف: الصاد والضاد والطاء والظاء، ومعنى الاطباق أنك تطبق اللسان على الحنك، والمنفتحة ما عدا هذه المطبقة، سُمّيت منفتحة؛ لأنكَ لا تطبق بشيء منها لسانك على الحنك))[٨].

ويلاحظ أنه على الرغم من اختلاف صياغة التعريفات لمفهوم الاطباق عند علماء العربية إلا أن المعنى واحد وهو انطباق اللسان على الحنك الأعلى وحصر الصوت بينهما من خلال اتصال اللسان بالحنك من موضعين هما: طرف اللسان وأقصاه، وتقعر وسطه وانخفاضه إلى قاع الفم، ولذلك لا يحق للمستشرق جان كانتينو القول: أن مفهوم الاطباق عند علماء العرب غير واضح(٩).

وينبغي الاشارة هنا إلى وجوب التمييز بين مصطلحي (أصوات الأطباق) و(الأصوات الطبقية) فالأول: يعني صفة ذاتية في جسم الصوت المطبق، إذ ينطبق معها اللسان على الحنك من موضعين طرف اللسان واقصاه، ويتخذ وسط اللسان شكلاً مقعراً مع تراجع مؤخرة اللسان نحو الجدار الخلفي للحلق وأصواتها (الصاد والضاد والطاء والظاء)، أما الثاني:(الطبقية) فهي صفة مخرجية لأصوات (الكاف والغين والخاء)(١٠) وهذه الأصوات تخرج أصواتها من الاتصال الكلي أو الجزئي لأقصى اللسان بالطبق (الحنك اللين) الواقع في أقصى الحنك ويمكن أضافة صوت (القاف) إليها؛ لاشتراكهما في أصوات الطبق (ك / غ / خ) في اتصال مؤخر اللسان باللهاة الواقعة في آخر الطبق اللين. وعلى وفق ذلك لا يمكن أن نصف الأصوات الطبقية بالاطباق والعكس صحيح(١١)؛ لأن لكل منها معنى يختلف عن الآخر على الرغم من اشتراكهما في آلية ارتفاع مؤخر اللسان واتصاله بالطبق اللين؛ لأننا كما أشرنا آنفاً: الطبقية تُعَدُّ صفة مخرجية لأصوات (ك / غ / خ) تصف كيفية خروج هذه الأصوات من مخرجها من بين أقصى اللسان وأقصى الحنك المُسَمّى كذلك (الطبق اللين).

والإطباق: آلية مصاحبة لنطق أصوات الأطباق (ص/ ض / ط / ظ) من غير مخرج (الطبق) بل من مخارجها الحقيقية أي من بين طرف اللسان واصول الثنايا يخرج صوتا (الصاد والطاء) في حين تخرج (الضاد) من حافة اللسان وما يليه من الأضراس(١٢).

وإذا ما نظرنا في مجموعتي الأصوات المطبقة والطبقية، فإننا نجدهما يتصفان بصفة الاستعلاء؛ لارتفاع مؤخر اللسان نحو مؤخر الحنك (الطبق اللين) بوجود الاطباق أو عدمه، فالمستعلية سبعة حروف: حروف الاطباق الأربعة (ص / ض / ط / ظ) يضاف إليها الحروف الطبقية الثلاثة (غ / خ / ق)(١٣) فالمطبقة يحدث معها حصر

الصوت بين اللسان والحنك، لارتفاع اللسان واتصاله بالحنك من موضعين هما طرف اللسان وأقصاه، وهذه الآلية لا تتحقق مع أصوات (غ / خ / ق)، لأن هذه الثلاثة يستعلي اللسان معها من موضع واحد نحو الحنك، وهو أقصاه فقط، وليس من موضعين كما في المطبقة.

وقد ميّزَ علماء العربية بين مصطلحي الاطباق والاستعلاء على الرغم من اشتراكهما في معيار اتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك (الطبق اللين) فقد فَرَّقَ ابن جني بينهما في قوله ((ومعنى الاستعلاء أن تتصعد في الحنك الأعلى، فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق وقد ذكرناها، وأما الخاء والغين والقاف فلا اطباق فيها مع استعلائها))[١٤] وهذا الكلام نفسه أورده أبو عمرو الداني مع إيضاح أكثر إذ قال: ((سميت مستعلية؛ لأن اللسان يعلو بها إلى جهة الحنك، لذلك تمنع الإمالة إلا أنها على ضربين: منها ما يعلو به اللسان وينطبق، وهي حروف الاطباق الأربعة، ومنها ما يعلو ولا ينطبق وهي ثلاثة : الغين والخاء والقاف))[١٥].

وبهذا التمييز الواضح بين مصطلحي الاطباق والاستعلاء في كلام علماء العربية والمجوّدين يبطل القول: بإن القدماء لم يفرقوا بين الأصوات المطبقة والطبقية، وأنهم أطلقوا عليهما معاً اسم الاستعلاء وهو ما ذهب الدكتور تمام حسان[١٦].

ويجب الاشارة هنا إلى فرق مهم بين الاطباق والاستعلاء، وهو ان الاطباق صفة صوتية لها وظيفة في تمييز المعنى بين الأصوات المطبقة ونظيراتها المنفتحة فمعنى لفظ (صقر) غير معنى (سقر) وكذلك هناك فرق في المعنى بين لفظي (ظلَّ وذلَّ) و(تابَ وطابَ) أما صفة الاستعلاء فإنها صفة صوتية لا أثر لها في تمييز المعنى وهذا ما نفهمه من قول سيبويه: ((ولولا الاطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام؛ لأنه ليس شيءَ من موضعها غيرها))[١٧].

وثمة مصطلح ثالث يشابه في معناه مصطلحي الاطباق والاستعلاء ونعني مصطلح (التفخيم): وهو سمن في جسم الحرف يمتليء الفم بصداه، فالعامل المشترك بين هذه الصفات الصوتية الثلاث هو انها تشترك في آلية ارتفاع مؤخر اللسان إلى الحنك اللين (أقصاه) مع تراجع مؤخر اللسان نحو الجدار الخلفي للحلق، وهو ما يسمى بالاطباق

عند القدماء من علماء العرب كما سبقت الإشارة إلى ذلك والأصوات التي توصف بالتفخيم عشرة: منها: أصوات الأطباق الأربعة المستعلية (ص، ض، ط، ظ) وهي أقواها في التفخيم ثم أصوات (غ / خ / ق) المتسعلية، وهي الحروف الثلاثة التي توصف بقيمة تفخييمة جزئية أقل من المطبقة[١٨]، وثمة أصوات تُفَخم في مواضع سياقية بعينها في التشكيل الصوتي وهي (الراء واللام والألف) والتفخيم فيها قيمة صوتية لا وظيفة معنوية لها[١٩].

فالراء تفخم إذا كانت مضمومة أو مفتوحة أو جاءت ساكنة بعد فتح أو ضم، وترقق إذا كانت مكسورة أو جاءت ساكنة بعد كسر فالراء تفخم في نحو (خرجَ ورَبَّ وعُشرون وغُرفة) وترقق في نحو (ساتِر وغافِر وفِرعون وفِرقة). أما اللام فإنها تفخم في حالتين: الأولى متفق عليها وهي لام لفظة الجلالة إذا وقعتْ بعد ضمة أو فتحة نحو (أمرُ الله، إنَّ الله) وترقق إذا سُبقتْ بكسر نحو (بسمِ الله، والحمد لله) كما تفخم اللام مع تفخيم الألف إذا جاورت أحد حروف الأطباق المفخمة في التشكيل الصوتي لقوة تأثير أصوات الاطباق فيما يجاورها من الأصوات وذلك بتفخيمها في ألفاظ (الصلاة والظلام والضلال والطلاق)[٢٠].

ونخلص إلى أن التفخيم أعمُّ من الاطباق والاستعلاء في الدلالة؛ لأنها تحوي عشرة أصوات من يبنها أصوات الاطباق التي تقع في مقدمة الأصوات المفخمة في قوة تفخيمها.

وإذا أردنا ان نضع تعريفاً لمصطلح الاطباق نقول: انه صفة صوتية تخص أربعة أصوات هي (الصاد، الضاد، الطاء، الظاء) تعبر عن آلية تتخذها آلة الصوت، تتمثل بانطباق اللسان على الحنك الأعلى من موضعين هما طرف اللسان واقصاه، في حين يتخذ وسط اللسان شكلاً مقعراً، ومعياره عند القدماء: حصر الصوت بين اللسان والحنك بعد انطباقهما وعند المحدثين: ارتفاع أقصى اللسان إلى أقصى الحنك وتقعر وسط اللسان مع رجوع جذر اللسان إلى الجدار الخلفي للحلق.

ثانياً: حروف الاطباق منفردة:

في هذا المبحث سندرس حروف الاطباق الأربعة (ص / ض / ط / ظ) منفردة غير مركبة مع غيرها في تشكيل صوتي، أي ندرسها مستقلةً من جهة مخارجها وصفاتها، وما طرأ عليها من تغيير أو تطور في نطقها قديماً وحديثاً، وعرض آراء القدماء من علماء العرب في وصف مخارجها وصفاتها، ثم نورد ملاحظات وتعليقات الأصواتيين المحدثين على أفكار القدماء، ومدى توافق الفريقان واختلافهما في وصف حروف الاطباق.

- الصاد

قال سيبويه: ((ومما بين اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد))[٢١] وترى الدراسة الحديثة أن الصاد تخرج باعتماد طرف اللسان على اللثة فهو صوت اسناني لثوي[٢٢].

وآلية خروج الصاد تتمثل باعتماد طرف اللسان على اللثة والاسنان بحيث يترك اتصالهما منفذاً ضيّقاً يخرج من خلاله النفس محتكاً يصحبه صفيرُ واضحُ، وفي أثناء ذلك يرتفع أقصى اللسان تجاه الحنك الأعلى مع رجوعه قليلاً إلى الخلف نحو الجدار الخلفي للحلق، ولا يصاحب نطق الصاد ذبذبة الوترين الصويتيين؛ لأنه صوت مهموس[٢٣].

وعند وصف الصاد نقول أنه صوت اسناني لثوي مهموس احتكاكي مطبق مفخم.

-الضاد

الضاد على وفق وصف القدماء من علماء العرب: صوت حافيّ (جانبي) مجهور رخو(احتكاكي) مطبق (مفخم) مستطيل[٢٤].

أي أن الضاد تخرج من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس ويمكن تكلفها من الجانب الأيمن أو الأيسر[٢٥].

فالضاد يخرج من بين حافة اللسان والأضراس من غير أن يحدث غلق تام في مخرجها بل يخرج الهواء من بين نقطتي مخرجها مع حدوث احتكاك عند تقارب حافة اللسان مع الأضراس، ويوصف مخرجها بالاستطالة؛ لطول المخرج الممتد من أول الحافة

عند طرف اللسان إلى آخر الحافة المقابلة للأضراس، وبسبب هذه الصفة المخرجية التي تميز بها الضاد من غيرها اتصف بالصعوبة في النطق وشدة الكلفة على اللسان فضلاً عن الصفات القوية الأخرى المصاحبة في نطقه التي تمثل كيفيات واحوال تقوم بها آلة التصويت منها الجهر الذي يشبع فيه الاعتماد في موضع الحرف ويمنع جريان النفس معه حتي ينقضي الاعتماد ويجري الصوت، وهو ما يشير إلى اهتزاز الوترين الصوتيين، في أثناء نطقه، ويتصف الضاد بإنه رخو (احتكاكي) لمرور الهواء من طرفي مخرجه من غير تعرضه لغلق أو إعاقة كلية في المجرى الهوائي، والضاد من الأصوات المطبقة التي يتخذ اللسان في أثناء نطقه شكلاً مقعراً، إذ يتصل اللسان بالحنك من موضعين من طرف اللسان واقصاه، فينحصر الصوت بين اللسان والحنك مع رجوع مؤخر اللسان قليلاً نحو الجدار الخلقي للحلق، وهذه الآلية نفسها تمنح الضاد صفتي الأطباق والتفخيم فضلاً عن الاستعلاء.

والضاد القديمة من جهة المخرج والصفات التي ذكرها علماء العرب القدماء قد اختفت او اصابها التغيير – وهي حقيقة يجب الاقرار بها، إذ تحوّلت في ألسنة الناطقين العرب إلى صور صوتية عدة[٢٦]، منها الدال (المطبقة أو المفخمة) وهي صوت اسناني لثوي مجهور شديد (انفجاري) مطبق مفخم في نطق المصرين، وصوت تشبه (الظاء) أي : اسناني مجهور رخو (احتكاكي) مطبق مفخم في نطق العراقيين والضاد عند أهل حضرموت: صوت حافيّ (جانبي) مجهور رخو (احتكاكي) مطبق مفخم وهو ما يعرف بـ(اللام المطبقة).

وقد حاول قسم من الأصواتيين المحدثين تخيّل هذا الصوت المضمحل من الاستعمال اللغوي اليوم على وفق وصف علماء العربية لمخرجه وصفاته الصوتية، فمنهم من قال: إنها أصابها التطور اللغوي فصارت إلى الصور النطقية المذكورة آنفاً.

ومنهم رأى أنها صوت مركب ((يجمع الظاء واللام في ظاهرة واحدة))[٢٧] وخلص الدكتور إبراهيم أنيس بعد معالجته لهذه المشكلة الصوتية إلى القول في نطق الضاد القديمة: ((أن يبدأ المرء بالضاد الحديثة، ثم ينتهي نطقه بالظاء فهي أذن مرحلة وسطى، فيها شيء من شدة الضاد الحديثة وشيء من رخاوة الظاء العربية، ولذلك كان

يَعدّها القدماء من الأصوات الرخوة))[٢٨] في حين أن المستشرق برجشتراسر يظن ((أن للضاد نطقاً قريباً منه جداً عند أهل حضرموت، وهو كاللام المطبقة...))[٢٩].

وقد جمع الدكتور رمضان عبد التواب بين رأي برجشتراسر والدكتور أنيس السابقي الذكر فقال في الضاد ((ويبدو من وصف القدماء لها، ومن تطورها في بعض اللهجات واللغات، أنها كانت لاماً مطبقة كما يقول (برجشتراسر) كما يبدو أنها كان فيها بعض الشبه بالظاء والضاد، وإلا ما تطورت في اتجاه كل واحد من هذين الصوتين في اللهجات العربية الحديثة))[٣٠].

ويلاحظ أنه على الرغم من الجهود الطيّبة التي بذلها باحثو الأصوات المحدثون في معالجة مشكلة الضاد من الجانب الصوتي إلا أننا نلاحظ أن أكثر ما ذكروه من آراء وأفكار لا تقوم على أسس وقواعد صوتية مستندة على واقع لغوي في استعمال هذا الصوت على وفق وصف القدماء له، فأكثر تلك الآراء هي عبارة عن افتراضات واستنباطات تعتمد على وصف القدماء لمخرج الضاد العتيقة وأغلبها تبدأ بالكلمات الآتية (أتخيّل ــ أعتقد ــ يغلب على ظني ــ يبدو لي).

وأخلص مما تقدم إلى القول: أن الضاد القديمة غير موجودة في نطقنا المعاصر وهي حقيقة يجب الاقرار بها، ولهذا يجب علينا البحث عن الصورة النطقية الأقرب إليها في المخرج والصفات في الواقع اللغوي المعاصر، بحيث تُعطى صورة نطقية وخطية تمييزها من أصوات العربية الأخرى، والباحث يوافق الدكتور حسام النعيمي والدكتور غانم قدوري[٣١] في عَدَّ الطاء المفخمة أو ما تسمى بـ(الضاد الطائية) هي الصورة الأكثر استعمالاً للضاد عند قراء القرآن الكريم في العالم، لا سيما عند المصريين وأهل الشام ومن سار على نهجهم في نطق الضاد في التلاوة.

- الطاء

قال سيبويه: ((ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء))[٣٢] وصفاته: الجهر والشدة والاطباق والتفخيم والاستعلاء[٣٣]، ولا يختلف الوصف الحديث عن وصف علماء العرب إلا في صفة الجهر، لأن الطاء في وصف المحدثين صوت : أسناني لثوي مهموس شديد (انفجاري) مطبق مفخم[٣٤]. وتعد النظير

المطبق المفخم لصوت التاء، فهي في نظر المحدثين مهموس لا مجهور خلافاً لوصف القدماء، وقد قدّمَ الأصواتيون تفسيرات مختلفة في بيان تغيّر الطاء من الجهر إلى الهمس نذكر منها:

١. أن الطاء القديمة قد انمحت وتلاشت تماماً كالضاد وهو ما ذهب اليه المستشرق برجشتراسر(٣٥).
٢. أن الطاء المهموسة اليوم صوت لهجي معاصر للطاء القديمة المجهورة كما ذهب إلى ذلك المستشرق (شاده)(٣٦).
٣. يرى الدكتور إبراهيم أنيس أن (الطاء) أصابها تطور فتحوّلت من الجهر إلى الهمس، فصارت مهموسة كما ننطقها اليوم(٣٧).
٤. أما الدكتور تمام حسان فإنه اجتهد في تعليل وصف القدماء لها بالجهر اعتماداً على ظاهرة الهمز، ورأى أن الطاء كانت دالاً مفخمة ثم نُطِقتْ مهموزة بإضافة آلية الهمز مع نطقها فانغلق الوتران الصوتيان معها، وهذا الغلق سبب منع النفس من الجريان وهو ما حدث في نطق الهمزة، فصارت على وفق معيار القدماء مجهورة، ورأى أن هذه الطاء المهموزة موجودة في بعض لهجات الصعيد المصري اليوم(٣٨).

إنّ معيار الجهر والهمس عند علماء العرب يتمثل في المجهور: اشباع الاعتماد في موضعه مع منع النفس من الجريان معه وفي المهموس إضعاف الاعتماد في موضعه مع جريان النفس معه(٣٩). أما معيار المحدثين فهو في المجهور تذبذب الوترين الصوتيين في أثناء نطقه وانعدام تذبذب الوترين الصوتيين في الصوت المهموس(٤٠).

ونحن نستعبد رأي المستشرق برجشتراسر؛ لأن صوت الطاء ما زال موجوداً في النطق الفصيح المعاصر، ويختلف عن الطاء القديمة في صفة الجهر والهمس، ونقبل بالاحتمالات الأخرى في تفسير همس الطاء، وأضيف إليها تفسير آخر ذكره الدكتور حسام النعيمي يرى الباحث أنه الأقرب إلى الصواب وهو أن وصف القدماء الطاء بالجهر صحيح، ووصف المحدثين لها بالهمس صحيح كذلك، لأن لكل فريق معياره الخاص في تحديد مصطلحي الجهر والهمس(٤١)، فمنع النفس من الجريان مع قوة الاعتماد معيار الجهر عند القدماء، وجريانه مع ضعف الاعتماد معيار الهمس عندهم، وذبذبة الاوتار

الصوتية معيار الجهر عند المحدثين، وانعدام ذبذبتها معيار الهمس عندهم، لـذلك يكـون وصف كل فريق للطاء بالجهر أو الهمس صحيح ولا خلاف بينهما في نطق الطاء.

- الظاء

قال سيبويه: ((ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظـاء والـذال والثاء))[٤٢] وهذا الوصف يوافق وصف الدرس الصوتي الحديث للظاء فهو صوت اسناني مجهور احتكاكي (رخو) مفخم (مطبق)[٤٣]: بمعنى أنه يخرج عند اتصال طرف اللسـان بالأسنان أو باستقرار طرف اللسان بين الأسنان العليا والسفلى وهو اتصال جزئي لا يغلق معه المجرى الصوتي كلياً بل يسمح بخروج الهواء من طرفي مخرج الظـاء مصـحوباً بالاحتكاك ويهتز الوتران الصوتيان في أثناء نطقها؛ لأنها صوت مجهور.

ويلاحظ أنه صوت مطبق مفخم، وهذا يعني ارتفاع أقصى اللسان نحو أقصـى الحنك مع تراجع اللسان إلى الخلف قليلاً نحو الجدار الخلفي للحلق.

ثالثاً: أثر حروف الأطباق فيما يجاورها في السياق:

تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في أثناء نطقها في كلمات أو جمل، فتتغير مخارج قسم من الأصوات أو صفاتها لكي تتفق في المخرج أو في الصفة مع الأصـوات الأخرى المجاورة لها في الكلام فيحدث عن ذلك نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج والصفات، وتكون الغلبة والسيادة للصـوت الأقـوى فـي أغلـب الأحيان، فالمطبق المفخم يجذب المنفتح المرقق إليه، ويـؤثر فيـه، والمجهـور يغلـب المهموس، والشديد اقوى من الرخو وهكذا يكون التأثير باتجاه الأقوى.

والحروف المطبقة تُعدُّ من أقوى الأصوات العربية في ذاتها؛ لأنها تملك صفات قوية مثل (الجهر والشدة والصفير والاطباق والاستعلاء والتفخيم والاستطالة)[٤٤].

وهذه الصفات تعبر عن كيفيات وأحوال تتخذها آلة الصوت فـي أثنـاء نطـق المطبقة، وهذا يتطلب بذل جهد عضلي كبير في تحقيق نطقها[٤٥] ويمكن بيان قوة تـأثير الحروف المطبقة فيما يجاورها من أصوات في التغيرات التركيبية الآتية:

١. التماثل: وهو استبدال صوت بآخر تحت تأثير صوت ثالث، يكون مجاوراً له في الكلمة أو الجملة، أو تحوّل الحروف المتخالفة إلى متماثلة، إما تماثلاً جزئياً أو كلياً والغرض منه تحقيق الخفة واقتصاد الجهد في النطق(٤٦).

ومن صورة التماثل التي تخصّ حروف الاطباق:

التماثل بين المطبق والمنفتح: ومنه قلب الصاد الساكنة زاياً نحو قولهم في (التصْدير: التزدير، وفي الفَصْد: الفزد، وفي أصْدرتُ: أزدرتُ)(٤٧) وما حدث للصاد أنه صوت مهموس رخو مطبق جاور صوت شديد مجهور غير مطبق فهما متخالفان في الصفات، لذلك أبدلوا من الصاد زاياً خالصة، لأن الزاي من مخرج الصاد، ويتصف مثله بالصفير، وفي الوقت نفسه يتفق مع الدال في الجهر فيتجانس الصوتان. ((وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها؛ أن يكون عملهم من وجه واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد))(٤٨). وهذا التماثل أو التقريب من نوع التأثر المدبر الجزئي.

ومنه ابدال التاء طاء في صيغة (افتعل) حين يكون فاء افتعلَ أحد أصوات الاطباق، إذ يتحوّل الصوت المنفتح المرقق (التاء) إلى نظيرهِ المطبق المفخم (الطاء) تحت تأثير الحروف المطبقة القوية وذلك نحو قولهم في (اصتبرَ واطتلب واضترب واظتلم: اصطبرَ واطَّلبَ واضطرب واظّلمَ) وأغلب هذا التماثل بالإبدال يكون من النوع المقبل التقدمي(٤٩). وفي تعليل هذا الإبدال الواجب في صيغة (افتعل) قال الرضي الاستراباذي (٦٨٨هـ) ((فتخففها يقلب التاء إلى حرف يكون أقرب إلى فاء الكلمة من التاء، فتقربها إلى حروف الأطباق الثلاثة أي الصاد والضاد والظاء المعجمة بأن تجعل في التاء أطباقاً، فتصير طاء))(٥٠).

ومن هذا النوع من التقريب والتماثل قلب السين صاداً في نحو: السّوق والصّوف والسّراط والصراط، وسلخَ وصلخَ وسَقَر وصقر وسبغة وصبغة. وهذا الابدال من نوع التأثر المدبر الجزئي(٥١). وقد اشار السيوطي (٩١١هـ) الى علة ابدال السين صاداً في هذا الموضع في قوله: ((لأنها حروف مستعلية، والسين حرف مستفل فثقل عليهم الاستعلاء بعد التسفل، لما فيه من الكلفة...))(٥٢).

– تفخيم اللام: من مواضع تفخيم اللام في السياق أن تكون مسبوقة بأحد حروف الاطباق في نحو (ظلموا والصلاة والطلاق والظلال) وهي قراءة ورش عن نافع(٥٣).

وتفخيم اللام وقع بتأثير حروف الاطباق المجاورة لها في السياق؛ لأنه إذا وجد صامت مفخم في مقطع صوتي ما فان جميع المقطع يصبح مفخماً بل أن حدود تأثيره قد يمتد إلى المقطع المجاور له(٥٤). كما نلاحظ أن الألف تفخم بتقريب لفظها نحو الواو للسبب نفسه، وفي الوقت الذي تتأثر فيه الألف باصوات الاطباق المفخمة للتجانس والانسجام الصوتي طلباً للخفة واقتصاد الجهد في النطق نجد أن حروف الاطباق في موضع آخر تقوم بمنع تجانس الألف مع كسر أو ياء مجاورة لها في السياق وذلك بتقريب صوت الألف نحو الياء في الإمالة في نحو (صالِح وضامِن وطغى وظالم)(٥٥) وتعليل ذلك: أن التفخيم والامالة صفتان متضادتان يتخذ اللسان مع أحدهما وضعاً مغايراً للآخر، لذا يفضل منع الامالة مع الحروف المفخمة ليكون عمل اللسان من وجه واحد في التفخيم.

- الادغام (التأثير الكلي):

وهو إدخال صوت في صوت آخر مماثل له أو مقارب له في المخرج والصفة، ويشُترط أن يكون الأول منهما ساكناً والثاني متحركاً كما ينبغي – في الغالب – أن يكون الصوت المدغم اضعف من الصوت المدغم فيه؛ لأن، الغلبة أكثر ما تكون للصوت الأقوى في ظواهر تقريب الصوت من الصوت للخفة في النطق ومنها الادغام الذي يُعرف بأنه : ((وصلك حرفاً ساكناً بحرف آخر متحرك من غير أن يفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران يتداخلهما كحرف واحد، يرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة، ويلزم موضعاً واحداً ويشتدُّ الحرف... وإنما ادغمت العرب طلباً للتخفيف وكراهة للاستثقال...))(٥٦).

ولبيان حالات الادغام في حروف الاطباق في الأصوات المقاربة لها في المخرج والصفات ينبغي التذكير بمخارجها وصفاتها: فالضاد مخرجها حافة اللسان(حافيّ) ويشترك معها اللام، والصاد والطاء يخرجان من بين طرف اللسان وأصول الثنايا(استانية لثوية) ويشترك معها أصوات: (د/ ت / س / ز / الضاد الحديثة)، أما الظاء فإنها تخرج من بين أطراف الثنايا (اسنانية) ويشترك معها في هذا المخرج صوتا (الذال / الثاء) ومن جهة الصفات تعرف المطبقة كالآتي(٥٧):

الضّاد: صوت مجهور رخو مفخم مطبق مستعلٍ مستطيل قوي.
الصّاد: مهموس رخو صفيري مطبق مفخم مستعلٍ قوي.
الطّاء: مجهور شديد مطبق مفخم مستعلٍ غاية في القوة.
الظّاء: مجهور رخو مطبق مفخم مستعلٍ قوي.

ويمكننا تفسير حالات ادغام حروف الاطباق في الأصوات المقاربة لها في المخرج والصفات اعتماداً على معايير: التقارب المخرجي، والتوافق في الصفات، ومعيار القوة والضعف.

ونبدأ بصوتي الضاد والصاد: ويوصفان بإنهما – في الأغلب من الأصوات التي تمتنع من الادغام في غيرها[٥٨]؛ لأنهما يملكان صفات قوية لا يمكن التنازل عنها لصالح صوت آخر في الادغام وهي الاطباق والاستطالة في الضاد والاطباق والصفير في الصاد. وقد شذَّ عن هذا الأصل ادغام الضاد في الطاء في نحو قولهم في اضطجعَ: اطّجعَ[٥٩]. وهي لغة شاذة عند ابن جني (٣٩٢هـ).

ويبدو أن الذي سَوّغ حدوث الادغام هنا: اشتراك الضاد والطاء في صفات الجهر والاطباق والاستعلاء والتفخيم وهي جميعاً صفات قوية، فهما متقاربان في القوة، فضلاً عن التقارب المخرجي بينهما.

وقد روي عن أبي عمرو بن العلاء (١٥٤هـ) تفرّده بإدغام الضاد في الشين[٦٠] في قوله تعالى ﴿**لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ**﴾[٦١] وهو إدغام يمكن تعليله بالتقارب المخرجي بينهما لسعة مخرجهما وامتداده في الفم بالاستطالة والتفشي.

وتدغم الصاد في نظيرها المر قق (السين) لاشتراكهما في المخرج غير أنهما متخالفان في معيار القوة والضعف؛ لأن الصاد قوي بالاطباق والتفخيم والصفير اللواتي فيها، والسين ضعيف بالهمس والترقيق؛ لذا يُلاحظ أنهما لم يتداخلا بشكل كامل في الادغام في نحو قولهم: ((افحسّالماً أي افحصْ سَالماً)) إذ يبقى أثر سمعي واضح لصفة الاطباق تخصُّ الصاد لا يتنازل عنه لصالح المدغم فيه (السين) وللمتكلم إبقاء الاطباق وجعله ادغاماً ناقصاً، أو اذهابه وجعله ادغاماً كاملاً[٦٢].

وحروف الاطباق إذا ادغمت في الأصوات المشاركة لها في المخرج، فإنها تحتفظ بصفة الاطباق ولا تتنازل عنها للصوت المدغم فيه كما لاحظنا في الصاد وسنجد

ذلك في الطاء والظاء كذلك، فهذه الأصوات تدغم في نظيراتها المرققة ادغاماً ناقصاً يبقى من الصوت الأول بعض صفاته وأقصد هنا الاطباق، فالطاء تدغم ادغاماً ناقصاً في التاء والدال في نحو ﴿**أَحَطتُ**﴾[٦٣] وقولك: ((اضبدّ لما في اضبطْ دلماً)) وفيهما لا تتحول الطاء إلى جنس المدغم فيه بل يبقى من صفاتها الاطباق مصاحباً للصوت المدغم فيه، وفي ذلك يقول سيبويه: ((الطاء مع الدال كقولك: اصبدّ لماً لأنهما من موضع واحد، وهي مثلها في الشدة إلا أنك قد تدعُ الاطباق على حاله فلا تذهبه... وكذلك الطاء مع التاء))[٦٤].

وادغام الطاء في التاء والدال جائز؛ لاتحادها في المخرج واشتراكها في صفة الشدة، كما أن الطاء أقوى من التاء والدال بالاطباق والتفخيم والاستعلاء اللواتي فيها.

وتدغم الظاء في الذال والثاء ادغاماً ناقصاً مع الاطباق أو كاملاً من غيره في نحو قولك في (احفظ ذلك: احفذَّلك وفي احفظْ ثابتاً : احفثَّابتاً)[٦٥] والادغام جائز فيها لاتحادها في المخرج واشتراكها في صفة الرخاوة فضلاً عن تفوّق الظاء بالاطباق والتفخيم، واصل الادغام يكون بإدغام الأضعف في الأقوى.

- ما يدغم في حروف الاطباق:

أكثر ما يدغم في حروف الاطباق من الأصوات: المقاربة لها في المخرج والموافقة لها في الصفات، والأصوات الأضعف منها، وإذا ما توافرت هذه المعايير الثلاثة جاز إدغام ما يقاربها فيها، ومن هذه الأصوات:

التاء: تدغم التاء في حروف الأطباق، للتقارب المخرجي وضعف التاء بالهمس والترقيق في نحو﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾[٦٦]، وهو إدغام مشهور عند القراء غير أنهم اختلفوا في إدغام التاء في الصاد والظاء والضاد في نحو﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[٦٧] و﴿حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾[٦٨] ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾[٦٩] فأدغم أبو عمرو (١٥٤هـ) وحمزة (١٥٦هـ) والكسائي(١٨٩هـ) وأظهر الباقون[٧٠].

ومن أمثلة ادغام الدال في حروف الاطباق للتقارب المخرجي وضعف الدال قياساً على قوة المطبقة ﴿**لَقَدْ صَدَقَ**﴾[٧١] و﴿**لَقَدْ ظَلَمَكَ**﴾[٧٢] و﴿**من بَعْدِ ضَعْفٍ**﴾[٧٣] وقرأها بالادغام أبو عمرو وحمزة والكسائي[٧٤].

وتدغم الذال في الصاد في نحو ﴿**وَإِذْ صَـرَفْنَا**﴾[٧٥] وقرأ بالادغام أبـو عمـرو والكسائي[٧٦]، للتقارب المخرجي بين الذال والصاد، وقوة الصاد بالاطبـاق والاسـتعلاء والتفخيم والصفير فيزداد الذال قوة عند إدغامه في الصاد.

وتدغم الذال في الظاء في نحو ﴿**إِذ ظَّلَمُواْ**﴾[٧٧] للتقارب المخرجي وغلبة الطاء بالاطباق والتفخيم والاستعلاء.

وروي عن أبي عمرو بن العلاء[٧٨] ادغامه الثاء في الضاد في ﴿**حَدِيثُ ضَـيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ**﴾[٧٩] والادغام جائز في هذا الموضع للتقارب المخرجي، والفرق فـي معيار القوة، فالثاء صوت ضعيف بالهمس والرخاوة والترقيق والضـاد قويـة بـالجهر والاطباق والتفخيم والاستطالة، وفي الادغام ينتقل الثاء الضعيف إلى صوت أقوى منه هو (الضاد).

وتدغم لام المعرفة في حروف الاطباق الأربعة نحو (الصَّلاة، الضّالين، الطّالب، الظُّلم) وقد علّلَ سيبويه إدغام لام المعرفة في حروف الاطباق وغيرهـا مـن الحـروف الشمسية بكثرة استعمال لام المعرفة وللتقارب المخرجي بينهما[٨٠]. فضلاً عن عدِّ الـلام أضعف من الحروف المطبقة في معيار القوة، والتعليل نفسه ينطبق على إدغام اللام مـن (هَلْ) و(بلْ) في حروف الاطباق نحو ﴿**هـل تعلـم**﴾[٨١] و﴿**وهـل ثـوب**﴾[٨٢] و﴿**بَـلْ طَبَعَ**﴾[٨٣] و﴿**بَلْ ضَلُّوا**﴾[٨٤] و﴿**بَلْ ظَنَنتُمْ**﴾[٨٥] وبالادغام قرأ حمزة والكسائي.[٨٦]

– شيوع حروف الإطباق في الكلام:

إن الصوت اللغوي إذا كثر استعماله في الكلام وشاع كان عرضـة للتغيّـرات التركيبية في السلسلة الكلامية من إبدال وإعلال وإدغام وقلب وإمالة وتفخيم واتباع وحذف وإسقاط[٨٧]، وغير ذلك من الظواهر اللغوية التي تتعرض لها الأصوات في أثناء تجاورها في السياق الصوتي.

وإذا كان شيوع الأصوات وكثرتها في الكلام يزيد تعرضها للتغيّرات التركيبية، يمكن الحكم مسبقاً على قلة شيوع حروف الاطباق؛ لقلة التغييرات التي تصيبها قياساً على غيرها من الأصوات، فالمطبقة أصوات تتصف بالثبوت والاستقرار وحسم التغيّر الصوتي لصالحها، إذ ترى أن المصوتات (حروف المدواللين) والأصوات المائعة (اللام والنـون

والميم) من أكثر الأصوات عرضه للتغيير؛ لكثرة شيوعها في الكلام، ويمكن تفسير ذلك من الجهة النطقية فالأصوات الكثيرة الاستعمال خفيفة في النطق، ولا تكلف آلة الصوت جهداً عضلياً كبيراً لخروجها حرة طليقة من المجرى الصوتي من غير وجود اعتراضات جزئية أو كلية لها في مجاريها كالمصوتات والأصوات المائعة، أما الحروف المطبقة فإن أصواتها تتعرض لإعاقات كثيرة في آلة النطق تكلفها جهداً عضلياً كبيراً من أعمق نقطة في آلة الصوت أقصد الحنجرة ووتريها الصوتيين حتى الشفتين، فالجهر اعتراض للهواء في وتري الحنجرة يحدث تذبذبهما، وفي الاطباق والتفخيم يرتفع اللسان نحو الحنك من طرفه واقصاه وفي الصفير تضييق للمجرى في مواضع خروج الصفيرية، واستطالة الضاد صفة صوتية تعبر عن عمل حافة اللسان كلها من أولها إلى أقصاها مع ما يقابلها من أسنان لا خراج الضاد، وهذا يدل على الجهد الكبير لأعضاء آلة الصوت في نطقها، ولعل ذلك يفسر قلة شيوعها في الكلام، إذ لوحظ قلة شيوع هذه الحروف في أحصاء أجراه الدكتور إبراهيم أنيس على عدد غير محدد من صفحات القرآن الكريم لبيان نسبة الشيوع في صوامت العربية(٨٨).

وأظهرت النتائج: ان الأصوات المائعة: (اللام والنون والميم) هي أكثر الصوامت شيوعاً في الكلام، إذ حصل اللام على نسبة (١٢٧مرة) في كل ألف صامت ثم الميم (١٢٤مرة) ثم النون (١١٢مرة) في حين وقعت حروف الاطباق في المرتبة الأخيرة لقلة شيوعها في الكلام فحصل الصاد (٨ مرات) والضاد (٦مرات) ثم الطاء (٤ مرات) وأخيراً الظاء (٣مرات).

وقد توصلَ الباحث إلى النتيجة نفسها من خلال أجراء إحصاء بسيط لبيان شيوع حروف الاطباق في الكلام بإحصاء ورودها في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم إذ بيّنت النتائج: أن نسبة ورود حروف الاطباق في هذا الجزء من القرآن (٢٠٣مرة) وهي نسبة قليلة بالقياس على شيوع الأصوات الأخرى كما لاحظت خلو قسم من السور القصار كلياً من حروف **الاطباق وهي:** (التكاثر والكافرون والفلق)، وقد ظهر أن الصاد أكثر حروف الاطباق شيوعاً والظاء أقلها، فحصل الصاد على نسبة (٩٩مرة) يليه الطاء (٥٥مرة) ثم الضاد (٣٩مرة) وأخيراً الظاء (١٧مرة).

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث نخلصُ إلى النتائج الآتية:

١. كان علماء العربية القدماء واضحين في تحديد مفهوم الاطباق وتفريقه من مصطلحي الاستعلاء والتفخيم، وقول المستشرق جان كانتينو ومن وافقه من المحدثين: بعدم وضوح المصطلح عند القدماء غير دقيق.

٢. كشف البحث عن وجود تشابه لفظي بين مصطلحي (المطبقة) و(الطبقية) فالأول: صفة صوتية في ذات أربعة حروف هي (ص، ض، ط، ظ) تمثل آلية معينة في نطقها والثاني (الطبقية) يدل على صفة مخرجية لأصوات أخرى هي (ك، غ، خ) نسبة لخروجها من اتصال أقصى اللسان بالطبق ويبدو أن نسبة هذه الأصوات إلى الجزء اللين من الحنك الأعلى المسمى (الطبق) عند المحدثين هو ما دفع إلى الخلط بين المصطلحين.

٣. يجب الاقرار بحقيقة أن الضاد القديمة كما وصفها القدماء من علماء العرب قد اختفت وتحوّلت إلى صور نطقية عدة، وعلينا البحث في اختيار أقربها إلى الضاد القديمة؛ لأستعمالها في النطق العربي الفصيح المعاصر.

٤. أظهر البحث أن حروف الاطباق قوية في صفاتها وفي موقعها في السلسلة الكلامية تؤثر في الأصوات المجاورة لها في السياق ويكون التغيير لصالحها؛ لأنها أصوات تتصف بالثبات والاستقرار ومقاومة التغييرات التركيبية يدل على ذلك قلة تعرضها للابدال والادغام في الأصوات المقاربة لها.

٥. تبيّنَ أن حروف الاطباق قليلة الشيوع في كلام العرب للكلفة والجهد العضلي الكبير الذي تبذ له آلة الصوت في أثناء نطقها.

هوامش البحث

(١) اللسان: مادة (طَبَق) ١٠ /٢٠٩- ٢١٠.

(٢) ينظر الأصوات اللغوية: ٦٢. وعلم اللغة (المقدمة) ١٦٨.

(٣) ينظر كتاب سيبويه: ٤/٤٣٦.

(٤) ينظر العين: ١/٥٨.

(٥) كتاب سيبويه: ٤/ ٤٣٦.

(٦) جمهرة اللغة: ١/٨.

(٧) سر صناعة الاعراب : ١/ ٧٠.

(٨) التحديد في الاتقان والتجويد: ١٠٨.

(٩) ينظر دروس في علم أصوات العربية: ٣٦. وينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣١٨، إذ وافق د. حسام النعيمي رأي كانتينو.

(١٠) ينظر المدخل إلى علم اللغة: ٣١.

(١١) ينظر مناهج البحث في اللغة: ١١٥.

(١٢) ينظر الكتاب: ٤/ ٤٣٣.

(١٣) الكتاب ٤/ ١٢٨ – ١٢٩.

(١٤) سر صناعة الإعراب ١/٧١.

(١٥) التحديد في الاتقان والتجويد: ١٠٨ -١٠٩.

(١٦) ينظر مناهج البحث في اللغة: ١١٥.

(١٧) الكتاب: ٤/ ٤٣٦.

(١٨) ينظر دراسة الصوت اللغوي: ٣٧٨، ٢٧٩.

(١٩) ينظر الأصوات اللغوية: ٦٤ – ٦٥.

(٢٠) ينظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٤٥٨ و ٤٩٠. ومفهوم القوة والضعف في أصوات العربية: ٧٩.

(٢١) الكتاب ٤/ ٤٣٣.

(٢٢) ينظر علم اللغة (المقدمة) ١٩١.

(٢٣) ينظر المدخل إلى علم اللغة: ٤٧.

(٢٤) ينظر الكتاب: ٤/ ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦ و ٤٥٧.

(٢٥) ينظر سر صناعة الاعراب: ١/ ٥٢.

(٢٦) ينظر الأصوات اللغوية: ٤٩، والتطور النحوي: ١٨، والعربية الفصحى: ٣٧.

(٢٧) العربية الفصحى: ٣٧.

(٢٨) الأصوات اللغوية: ٤٩.

(٢٩) التطور النحوي: ١٨.

(٣٠) ينظر المدخل إلى علم اللغة: ٦٧.

(٣١) ينظر: أصوات العربية بين التول والثبات: ٣٧ –٣٨، والمدخل إلى علم أصوات العربية :٢٧٦.

(٣٢) الكتاب : ٤/ ٤٣٣.

(٣٣) المصدر نفسه: ٤/ ٤٣٤ و ٤٣٦.

(٣٤) الأصوات اللغوية: ٦٢.

(٣٥) ينظر التطور النحوي: ٩.

(٣٦) المدخل إلى علم اللغة: ٧٥.

(٣٧) ينظر الأصوات النحوية: ٥٨.

(٣٨) ينظر مناهج البحث في اللغة: ١٢٢– ١٢٣.

(٣٩) ينظر الكتاب: ٤/ ٤٣٤.

(٤٠) ينظر علم اللغة (المقدمة): ١٤٥، ودراسة الصوت اللغوي: ١٠٦.

(٤١) ينظر أصوات العربية بين التحوّل والثبات: ٢٧.

(٤٢) كتاب سيبويه : ٤/ ٤٣٣.

(٤٣) ينظر الأصوات اللغوية: ٤٧.

(٤٤) ينظر مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية: ٤٩.

(٤٥) المصدر نفسه: ٤٧.

(٤٦) ينظر دراسة الصوت اللغوي: ٣٢٥ و ٣٣٢.

والمدخل إلى علم الأصوات: ٢٠٥.

(٤٧) كتاب سيبويه: ٤/ ٤٧٨.

(٤٨) المصدر نفسه: ٤/٤٧٨.

(٤٩) ينظر الأصوات اللغوية: ١٨١.

(٥٠) شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣ /٢٨٧.

(٥١) ينظر سر صناعة الاعراب ١/ ٢٢٠.

(٥٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١/ ٤٦٩.

(٥٣) ينظر التبصرة في القراءات السبع: ١٤٤، ١٤٥.

(٥٤) ينظر التشكيل الصوتي : ٥٠.

(٥٥) ينظر سر صناعة الاعراب: ١/ ٢١٨.

(٥٦) الادغام الكبير ٩٢.

(٥٧) ينظر مفهوم القوة والصعف في أصوات العربية: ٤٨.

(٥٨) ينظر الادغام الكبير ٩٦، ٩٧.

(٥٩) ينظر سر صناعة الاعراب: ١/ ٢٢٢.

(٦٠) ينظر الإدغام الكبير ١٧٠.

(٦١) سورة النور: الآية ٦٢.

(٦٢) ينظر كتاب سيبويه: ٤/ ٤٦١.

(٦٣) سورة النمل: الآية ٢٢.

(٦٤) كتاب سيبويه: ٤/٤٦١.

(٦٥) ينظر المصدر نفسه: ٤/ ٤٦٢.

(٦٦) سورة الأعراف: الآية: ٦٩.

(٦٧) سورة النساء: الآية: ٩١.

(٦٨) سورة الأنعام: الآية ١٤٦.

(٦٩) سورة العاديات: الآية ١.

(٧٠) ينظر التبصرة ١١٢– ١١٣، والادغام الكبير ١٩١، ٢٥٢.

(٧١) سورة الفتح : الآية: ٢٧.
(٧٢) سورة ص : الآية: ٢٤.
(٧٣) سورة الروم : الآية: ٥٤.
(٧٤) ينظر التبصرة ١١١، والادغام الكبير ١٣٦ – ١٣٧.
(٧٥) سورة الأحقاف : الآية: ٢٩.
(٧٦) ينظر التبصرة ١١١.
(٧٧) سورة النساء: الآية ٦٤.
(٧٨) ينظر الادغام الكبير: ١٥٠.
(٧٩) سورة الذاريات: الآية ٢٤.
(٨٠) ينظر الكتاب: ٤/ ٤٦٥.
(٨١) مريم/ ٦٥
(٨٢) المطففين / ٣٦
(٨٣) سورة النساء: الآية: ١٥٥.
(٨٤) سورة الأحقاف: الآية ٢٨.
(٨٥) سورة الفتح: الآية ٤٨.
(٨٦) ينظر تبصره / ١١٣ و ١١٤
(٨٧) ينظر الأصوات اللغوية: ٢٣٧.
(٨٨) ينظر الأصوات اللغوية : ٢٤٢.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإدغام الكبير: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن حسن الطرف، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- أصوات العربية بين التحوّل والثبات: د. حسام سعيد النعيمي الموصل ١٩٨٩م.
- الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط٥، ١٩٧٩م و ط ١٩٨٧م.
- التبصرة في القراءات السبع: مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، منشورات المخطوطات العربية ط١، الكويت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- التحديد في الاتقان والتجويد: لأبي عمرو الداني (٤٤٤هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، مكتبة دار الأنبار، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٨م.
- التشكيل الصوتي في اللغة العربية: د. سلمان العاني – ترجمة : د. ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط١، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م.
- التطور النحوي للغة العربية: برجشتراسر، تصحيح: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.
- جمهرة اللغة : لابن دريد محمد بن الحسن (٣٢١هـ)،ج١، طبعة بالأوفست عن طبعة حيدر آباد ١٣٤٤ هـ، دار صادر/ بيروت.
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: د. غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، بغداد، ط١، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: د. حسام النعيمي دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠م.
- دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، ترجمة: صالح القرمادي تونس ١٩٦٦م.
- سر صناعة الإعراب،ج١: لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: مصطفى الساق وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤م.
- شرح شافية ابن الحاجب: للرضي الاستربادي (٦٨٨هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العليمة، بيروت ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥م.

- العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين، ط، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٦٦م.
- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار المعارف بمصر ١٩٦٢م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠م.
- الكتاب، سيبويه عمرو بن عثمان (١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.
- لسان العرب، لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ) دار صادر، بيروت (د. ت).
- المدخل إلى علم الأصوات : د. غانم قدوري الحمد ط١، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، دار عمار/عمان.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: د. رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار أحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه (د. ت).
- مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية: د. محمد يحيى سالم، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٤م.
- مناهج البحث في اللغة: د. تمام حسان، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، ١٤٠٠ هـ /١٩٧٩م.